دفاتر تيارت وجه آخر للأنثروبولوجيا عمار بلخوجة

"قراءة منهجية لكتاب دفاتر تيارت"

الدكتورة الماحي ليلى، جامعة تيارت الدكتورة حميدة نسيمة، جامعة مستغانم

مقدمة

تقتضي ضرورة البحث العلمي العمل وفق مناهج وتقنيات منهجية توجه الباحث للوصول لهدفه من الموضوع هذا ما ينطبق على كل التخصصات المعرفية، هذا ما يحتاجه ك باحث اكاديمي يتكون خصيصا ويتعلم ليصل للهدف المرجو من بحثه خصوصا ومن البحث العلمي عموما، قد لا نستغرب إذا تفوق وتميز باحث معين في اختصاصه وقدم الكثير وأسهم في تنمية البحث العلمي مهما يكن تخصصه، لكن أن نجد باحثا عصامي التكوين يعمل في إطار تخصص معين وينمي قدراته البحثية وينفض غبار الركود على الذي يصيب أحيانا هذا أو ذاك التخصص هو الأمر الذي يثير حفيظتنا ويفتح لنا قوسا للبحث في طبيعة هذه الشخصية والمثير للحفيظة والرغبة في البحث أكثر أن يكون هذا الباحث متميز جدا في تخصص آخر ويعمل وفق منهج هذا التخصص وبأدق تفاصيل تقنياته ومتمكن منه دون علمه،وهذا طبعا راجع لطبيعة تكوينة القوية، هذا ما سنعالجه في اوراقنا البحثية التي خصصناها للشخصية الوطنية عمار بلخوجة من خلال التطرق لمجموعة عناصر تراوحت بين مدخل بيوغرافي نكشف من خلاله عن جزء من شخص "عمار بلخوجة" من مولد ومسقط رأس وتربية ووضع أسري منتقلين بعد ذلك لعرض منتوجه الفكري واعماله التي تعتبر ثروة تستحق الدراسة، ثم اهتماماته ثم حاولنا إعطاء قراءة لكتابه وقائع من تيارت قراءة منهجية لمسنا من خلالها كل خطوات ومراحل المنهج الأنثروبولوجي التي يعمل وفقها كل مختص في هذا المجال من أبسط قواعدها حتى أكثرها تعقيدا، فمن هو عمار بلخوجة؟ ماذا قدم للبحث العلمي؟ أين يمكن ان نصنفه رجل تاريخي أم باحث أنثروبولوجي؟للإجابات على هذه التساؤلات البسيطة قدمنا اوراقنا البحثية هذه كمايلي:

أولا: مدخل بيوغرافي لعمار بلخوجة

عمار بلخوجة من مواليد16 نوفمبر1942،مقيم بتيارت منذ سن السادسة، متحصل على شهادة الدراسة للمستوى الإبتدائي سنة 1956 من مدرسة كولونيالية، والمفارقة التي تستحق الإلتفات هي علامة الصفرالتي تحصل عليها في امتحان مادة التاريخ للشهادة المتحصل عليها، هذه العلامة التي كانت محفزا له ولم تثبط من عزمته حتى يعمل على التاريخ بكل دقة وعمق وبامتياز.

يحمل من الطيبة والتواضع والخجل ما جعله ذا نزعة إنسانية وأخلاقنبيلة حيث يمكنه أن يتنازل عن مقعده في سيارة الأجرة والحافلة، صاحب حس مرهف لدرجة أنه يستطيع تمييزصوت أثر أقدام العامل الحزين المعاقبمن طرف رئيسه في العمل[1].

توقفعمار بلخوجة عن الدراسة المؤسسية بعد حصوله على شهادة السنة السادسة، لكن هذا لم يثبط عزيمته وحبه للعلم فواصل المسيرة عصاميا معتمدا على مواهبه، فقد تميز باكتساب اللغة الفرنسية التي لم يرفضها فقط لكونها لغة المستعمر بل كان ذكيا بما يكفي لتعلمها واستغلالها في مجال البحث والإطلاع الأمر الذي عزز عصاميته في التعليم لأنه كما هو معروف عصامي التكوين[2]، وكيف لا نعرف ذلك وهوالغني عن التعريف،فهو لم يقدم على شهادة الباكالوريا ولا على تعليم جامعي ولم يتحصل على أدنى شهادة للمستوى الجامعي[3]، كلها بوادر تفوق وذكاء وتميز.

لكن اللغة الفرنسية لم تكن كافية لتفوقه بل كانت أحد مفاتيح دخوله عالم التفوق لأن بحثه واطلاعه واحتكاكه بفئات المجتمع فتح له آفاق الإطلاع على جانب مهم لجمعية العلماء المسلمين التي مثلت قاعدة قوية في بناء شخصيته، ومثلت الجمعية أحد أهم مرجعياته المعرفية

AmarBekhoudja ;L'Arpenteur de la mémoire ,édition :1KhadidjaBelkhoudja Alpha,Alger,2015,page,07.

2 مقابلة هاتفية مع "عمار بلخوجة" رقم (03) يوم: السبت 28 جانفي على الساعة 13:24.

AmarBelkhoudja ,page 07.:3Khadidjabelkhoudja

الدينية والتي انطبعت على شخصيته[1]، وكما يقول "عمار بلخوجة" في مبدء التعرف على شخصية أحدهم لا يجب ان نسأله عن أصله ولا عن نسبه ولا أن ان نطلب منه لمحة عن نفسه بل وجب أن نستنطق أفعاله ومعاملاته وطريق عيشه ونبحث في واقعه هذا ما أقرته الباحثة "خديجة بلخوجة بأن "عمار بلخوجة" ممن يستفيقون باكرا على صوت آذان صلاة الفجر[2] ، وهذا فعلا استنطاق لسلوكه الذي يعبر بوضوح عن مرجعيته الدينية التي ارتشفها من اطلاعه على ما كانت تقدمه جمعية العلماء المسلمين في فترة الاستعمار.

تربى " عماربلخوجة" يتيم الأب، فقد توفي والده وهو ابن الشهر الثامن فقط من عمره، لكن هذا لم يكن محبطا له ولم يشعره بفقدان الأب لوجود أم في حياته كانت هي الأب والأم وسندهفي الحياة، فرغم أنها كانت أمية لا تقرأ ولا تكتب لكنها كانت على قدر عالي جدا من الأخلاق والعاطفة والإلتزام.

زودته بجرعات أخلاق عالية،وشربته مبادئ انسانية وبطولية راقية جدا وغير قابلة للمقايضة في سوق الحياة وزرعت فيه الروح الوطنية وحب الوطن[3].

هنا نفتح قوسا كبيرا لنذكر بأن عمار بلخوجة عاش طفولته ومراهقته وبداية شبابه في الفترة الحساسة جدا من الثورة على الاستعمار الفرنسي، وواكب اندلا ع ثورة التحرير الوطني وهو إبن العشرين من عمره [4]، هذه الفترة التي كانت مشحونة بغضب المستعمر الذي ترجمه في الظلم والتنكيل والعنف والقهر وسياسة التجويع والتقتيل، فلم تفعل هذه السياسة فعلها في النفوس الراقية النقية التي جرفها تيار الروح الوطنية وحب الوطن بما فيها روح عمار بلخوجة [5]، التي رفرفت في الكثير من المناسبات، وفوق الكثير من قمم الوطنية، كيف لا وقد كانت والدته كلما

---

1 مقابلة مع "عمار بلخوجة" رقم (01) يوم: الخميس 19 جانفي 2017 على الساعة 11:00بتيارت.

2Khadidjabelkhoudja ,page :08AmarBelkhoudja.

3 مقابلة مع عمار بلخوجة رقم (03): سبق ذكرها.

4: Samira Ben elrisoulebsir Fière Algerie aux maux du cœur ;les mots de la raison ,édition Dalimen,Alger,l'Algerie,2012,page21

5Khadidjabelkhoudja ,page :08AmarBelkhoudja.

هم بالخروج واكبته قرب الباب لتأييده والرفع من عزيمته وتشجيعه بقولها :" دعوة الخير عليك كي راك تخدم على الشهداء" [1]، كيف لا يحمل عمار بلخوجة الرسائل والكتب وينقلها للمجاهدين وله أم تملك من حب الوطن والروح الوطنية ما يشد على قلب الأم التي تخاف استشهاد إبنها؟ هذا ما بنى فكر وقلب عمار بلخوجة الراقي النزيه المشبع بحب التعلم.

بالرجوع لطبيعة شخصية عمار بلخوجة ومن خلال الكثير من الوقفات قد يستنتج القارئ الذي يطلع أول مرة على هذه الشخصية الجزائرية، أنه يملك عزيمة قوية، لم يحبطها تجبر المستعمر بل زادها قوة، وبالوقوف على علامة الصفر في مادة التاريخ التي تحصل عليها عند حصوله على شهادة السنة السادسة يتأكد ما قلناه، هذه العلامة التي عززت من حبه للماضي ورغبته في تقليب صفحاته ونفض الغبار عن الكثير من الشخصيات التاريخية وهذا ما شكل أكبر دافع لعمله في مجال التاريخ حيث بحث ودون الكثير من الاعمال عن شخصيات تاريخية جزائرية واكبها وتأثر بها وأثر فيها، لكن ما سبب هذا الولع بالرجوع للماضي ياترى؟

ليس الأمر بالغامض ولا المعقد بل بالمشوق الفاتن فالمطلع على بعض تفاصيل حياة "عمار بلخوجة" سيعرف جيدا أنه محب لشخصية "يوغرطا" التاريخية والذي عرف عنه تاريخيا انه حارب الرومان بشجاعة وتم أسره ومات في ظروف قاسية جدا،كما أنه كان ولا يزال مولعا بشخصية الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة[2]، هذا التأثر لم يكن ارتجاليا عابرافي حياته بل ترك بصمته في الكثير من محطات حياته أبرزها حبه للتصوف ولإبن عربي الذي عرفه من خلال حبه لشخصية الأمير عبد القادر، كما أن ذلك المجاهد المحب للتاريخ والتدوين التاريخي كان فنانا راقيا بنبل اخلاقه وصفاء روحه بلخوجة الرسام وعازف الكمان، كلها محطات تكاملت في هذه الشخصية وشكلت فسيفساء رجل أمثاله نادرين.

ثانيا: ماذا قدم عمار بلخوجة؟

---

1. مقابلة هاتفية مع عمار بلخوجة رقم (03) سبق ذكرها.

2. مقابلة مع عمار بلخوجة رقم (03) سبق ذكرها.

قدم عمار بلخوجة الكثير من الأعمال تراوحت بين ما شغله من مناصب وما أنتجه من أعمال منشورة وغير منشورة.

اشتغلعلى الصحافة وكان صحافيا متمرسا حيث عمل في الصحيفة اليومية ElMoudjahid من سنة 1970 حتى سنة 1995، كان من مؤسسي مؤسسةالأمير عبد القادر، كان من بين الأعضاء القدامى المؤسسين لحركة 08 ماي 1945، كان مراسلا في المركز الوطني للدراسات التاريخية، بادر بارساء اليوم الوطني التكريمي للشهيد الفنان علي معاشي، سهام بكتابة نصوص حول جرائم الاستعمار رفقة المصور السينيمائي مصطفى عبد الرحمان[1].

أ- الأعمال المنشورة لعمار بلخوجة :

علي معاشي فن وحرب 1990، القضية حمداني عدة 1991، علي حمامي وتصاعد الروح الوطنية الجزائرية 1991، صفحات نوفمبر 1997، زمن تيارت 1998، شهيدة تاقدامت Marie Claire Boyet 2003، قايد أحمد صورة إطار وطني2003، همجية الاستعمار في افريقيا، علي معاشي فن وحرب 2005، الاستعمار ،جرائم بلا عقوبات 2006،مومو سحر الكلمات 2006، الأمير عبد القادر لا سلطان ولا إمام 2007،علي الحمامي 2007،الحركة الوطنية رجال ومعالم 2008، الريشة (القلم) ضد السيف محمد بن سالم لغواطي 2008، علي معاشي النشيد الذبيح 2009، مومو بواسطة الصورة وبواسطة الكلمة 2009،عشق الآخر 2008، مومو الشاعر بني 2013، فن وفنانين 2011، حليم مقداد بروايغية تاريخا وشهيدا 2011، .... واد الظهرة الألف شهيد من واد الرياح 2011، سقطات جديدة 2012، جرائم بؤس ومجاعة في الفترات الاستعمارية 2013، قالمة– المجرم المدعو الشياري، تيارت الثورة المدينة 08 جانفي 1961- 2013، عيسات إيدير وفرحات حشاد 2015، بايا حسين 2014، حيمود

1. مقابلة مع عمار بلخوجة رقم (02) : يوم الاثنين 23 جانفي على الساعة 13:00 بتيارت.

براهيمي ثم كتاب عمار بلخوجة الذي كتبته الدكتورة خديجة بلخوجة إبنة عمار بلخوجة في 2015.[1]

ب- الأعمال التي لم تنشر بعد :

له مجموعة مكونة من 14 كتاب ومقال علمي مؤرشفة ولم تنشر بعد مكونة من كتاب تيارت 1954-1962، كتاب تيارت 1929-1954.

دليل افريقيا الشمالية – الذاكرة الجزائرية قاموس بيوغرافي – عبد القاد صاولي و رجالا – الثقافة والسياسة في الحركة المغاربية في المشرق – الأسس الإقتصادية في الإسلام وردود المغالطات التاريخية – تاريخ الجزائر المعاصر – مكتبة مؤسسة العالم العربي باريس – محبوب باتي – أطفال ديسمبر فرنسا ومسلميها – الاسلام من دون الإسلاميين حياة وفكر مالك بن نبي – رائد حركة الوطنيين الجزائرية حاج علي عبد القادر –تاريخ حزب جبهة التحرير الوطني الداخلي[2].

ثالثا: اهتمامات عمار بلخوجة

من خلال الأعمال المقدمة والمسيرة التي يعيشها "عمار بلخوجة"، خاصة وأنه عاصر في ربيع عمره وتحديدا عشرينيته الأولى أحداث الثورة بحذافيرها في تيارت وكان على علاقات وطيدة بالكثير من المجاهدين القدامى حينها والذين استشهد أغلبهم، يظهر بوضوح أنه شخصية تاريخية ومهتم بالتاريخ وكل ما قدمه من منتوج فكري نحى المنحى التاريخي، هذا الإهتمام الذي وجهه لشخصية الأمير عبد القادر الذي اطلع على كل حياته وارتبط ارتباطا وثيقا بمبادئه حتى أنه أصبح يعمل وفقها فأخذ عنه مبدأ التعرف على الشخص من خلال أفعاله لا من خلالما يقوله وهذا ما عرف عن الأمير عبد القادر، فلا جدوىمن التعرف على الشخص مسيحيا كان أو مسلما فقط افعاله هي الجديرة بالتقييم [3]، عند افصاحه عن اعجابة بشخصية الأميرتحدث باقتضاب غير مخل عنه أبرز المعالم التي تميز هذه الشخصية وقد كان متأثر كثيرا بما حدث له

1KhadidjaBelkhoudja :AmarBekhoudja ;,pages,01,04.

2Ibid,pages,04,07.

3. مقابلة هاتفية مع عمار بلخوجة رقم (03) سبق ذكرها.

عندما وقعت له خيبة ظن عنيفة في الفرنسيين الذين كان يثق في كلمتهم ثقة عمياء لكن الأسر بين له أن لا قيمة لكلمتهم [1]

وبعد أن انتهت مدة الأسر تحسنت علاقته بنابليون الثالث فأغدق عليه وأكرمه وأحسن معاملته ثم أداه وساما سنة 1865 ليشكره على على تدخله في حل فتنة الشام[2]، تأثر عمار بلخوجة كثيرا بفكرة عدم البحث في أصل الشخص بل في أ

فعاله ومعاملاته مع الغير من خلال ما قدمه الأمير عبد القادر من دعم للمسيحيين الذين كانت سترتكب حينها في حقهم مجزرة حيث أنقذ تدخله 18000 مسيحي عربي مما رفع مكانته وأثبت نبل أخلاقه ونزعته الإنسانية وهذا ما ترك بصمة قوية في حياة عمار بلخوجة مما جعله في وقت لاحق يفكر رفقة مجمعة من رفاق الدرب في إنشاء مؤسسة تميط اللثام عن هذه الشخصية الجزائرية الخرافية مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة فكان من بين الأعضاء المؤسسين لمؤسسة أو جمعيم الأمير التي خرجت للنور كمؤسسة واقعية سنة 1991، هذه المؤسسة التي نفضت الغبار عن شخصية الأمير عبد القادر ودفعت كل المداهنات التي طالما حاولت تزوير حقائق تاريخية وعملت على إعادة إحياء الأمير في تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة خاصة من خلال تبني فكرة عدم مقاطعة الآخر المختلف ولا مقاطعة معارفه وعلومه بل أخذ ما يناسب الوطن منها واستغلاله في اعادة البناء والتشييد طبعا باحترام الدين والخصوصية الوطنية ودعائم الهوية الوطنية، هذا التأثر عمل عمله في شخصية عمار بلخوجة الذي طالما اعجب بشخصية فرانز فانون من الأصول الإفريقية الذي تزوج من جزائرية ودعم الثورة الجزائرية بكل ما أوتي من مقدرة[3] وهذا فعلا ما يؤكد النزعة الإنسانية عنده ويثبت أنه يرفض التعب وحمية الجاهلية ولا يميز بين أحد إلا من خلال أفعاله.

شارل هنري تشرشل : حياة الأمير عبد القادر ،ترجمة، أبو القاسم سعدالله، الدار التونسية للنشر،تونس، سنة 1974،ص، 1.24

شارل هنري تشرشل،مرجع سبق ذكره،ص،2.25

مقابلة هاتفية مع عمار بلخوجة رقم (03) سبق ذكرها.3

من بين اهتمامات "عمار بلخوجة" أيضا القضية الفلسطينية وله باع طويل في هذا الموضوع.

خامسا: قراء منهجية لكتابوقائع من تيارت

كتاب وقائع من تيارت كتاب قيم وثمين ليسس فقط لأنه يحمل كم كبير من المعطيات الإجتماعية عن المجتمع التيارتي فقد تجاوز المادة العلمية الزاخرة المقدمة لمجموعة من الطرق المنهجية، نشر هذا الكتاب سنة 1998 ، يضم 163 صفحة تحتوي على 08 فصول كلفصل يحوي مجموعة مقالات منتنوعة تعالج الحاية الإجتماعية في المجتمع التيارتي، يحتوي على مجموعةمن الرسومات المعبرة بأسلوب عميق وتهكمي على الفكرة الجوهرية لكل مقال، إستهل الكاتب كتابه بمقال تكريمي حول صديقة المرحوم عبد الحق شاوش الفنان الرسام المبدع والذي كرمه بطريقته الخاصة حيث وضع صورته على صفحة غلاف الكتاب معنهاية الكتاب، لازمت ذكريات المرحوم عبد الحق شاوش ذاكرة " عمار بلخوجة" ولم يكن ألم فقده أمر آني لأنه استمرفي تذكره حتى أنه كرمه بهذا الكتاب الذي خرج للنور بعد وفاته بأربع سنوات، مما يعكس صورة حول معنى الصداقة بالنسبة له، من خلال قراءتنا لكتابه وقائع من تيارت اتضحت مجموعة أفكار عن تكوينه المعرفي ومستواه الراقي العميق، هذا الكتاب الذي يثبت ان عمار بلخوجة لم يكن فقط مجاهدا على أرض المعركة في ثورة التحرير بل هو مجاهد من نوع آخر أيضا، هو نموذج للمثقف الفاعل الذي لمس جوهر المجتمع واستطاع بعين الباحث الحقيقيأن يلاحظ التغيير الذي عاشه المجتمع الجزائري بعد الإستقلال والذي أفرزته طبيعة تلك المرحلة خاصة بالنسبة للمنظومة القيمية للمجتمع الجزائري والتي بدأت تنحو منحى مغاير لما كانت عليه، عالج الوضع بنوع من التهكم في اسلوب قصصي متسلسل بليغ وبلغة رصينة استطاع من خلالها أن يلمس جوانب الحياة الإجتماعية في تيارت التي أثارت حفيظته، وما يجب ذكره أن هذا الكتاب ليس فقط نموذجا لعمل المثقف الإيجابي الفاعل في المجتمع بل هو دليل منهجي في العمل الأنثروبولجي لإحتواء عمله على دراسات ميدانية عاشها وعايشها ونقلها بوصف إثنوغرافي مكثف وعميق وحللها وعالجها بأسلوبه المتميز، لن نذكر في هذه الأوراق البحثية المتواضعة كل المقالات والوقائع الواردة فيه لأنها تحتاج لعمل علمي وتأليف كتاب كامل لكننا

سنحاول معالجة بعض منها ليس على سبيل الإنتقاء لأن كلها جاءت بنفس المستوى المنهجي والتحليلي سنأخذ مقال البداية الذي صنفه في دائرة السلوك وأعطاه عنوان فرعي متعلق بمرحلة الشباب،سنستدل على كل مرحلة وكل تقنية منهجية أنثروبولوجية من خلال هذه المقالات ونبين كل تقنية والكيفية اتي استخدمها بها وعن أي مرحلة تعبر في البحث الأنثروبولوجي.

أ- الملاحظة بالمعايشة:

تمثلالملاحظةبالمعايشةجوهرالبحثالأنثروبولوجيلأنهامنأهمأدواتهالمنهجيةالمستخدمة[1]،فلهافضلكبير علىالمنهجالأنثروبولوجيوحسبالأستاذ:

"أحمدأبوزيدهي:"الأساسالذيتقومعليهبقيةطرقالبحثالأنثروبولوجيللوصولإلىدرجةأكبرمنالتعمقفيالبحثتت مكنالباحثمنالوصولإلىصورة كليةعنمجتمعبحثهوتوحيإليهبتساؤلاتجديدة"،ونظرالصعوبتهاوإمكانيةتط بيقهاوفقشروطالمعايشةفالمقصودبها

"الاندماجالكاملفيحياةالمجتمع"[2]،حيثتسمحللباحثالأنثروبولوجيبمراقبةومعاينةأعمالمجتمعبحثهويحضر مناسباتهمكالحفلاتوالاجتماعاتالدينيةوكذلكالشعبيةومراسمدفنالموتى،ومنخلالهايتمكنالباحثمنالكشف عنالحقيقةحيثتكونالملاحظةالإثنوغرافية:"والتيهيأحدالأساليبالتييستخدمهاالباحثالمقيمفيدراسةالشعو ب (البدائية)" [3].

وصف عمار بلخوجة وضع التغير الحاصل في المجتمع خاصة على مستوى العادات والتقاليد وتحدث بدقة عن حيرة ودهشة جده الذي لم يتقبل هذا الوضع وعبر عنه بأنه نشهد فوضوي، نقل ما قاله الجد حرفيا وحافظ عليه بقوله: " هل يريدون قتلي؟" من؟ مجيبا: كل

1عبد الله عبد الغني غانم: قراءات وتطبيقات في طرق البحث الأنثروبولوجي المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية، مصر، سنة 2004، ص102.

2سعاد عثمان، تكامل المنهجية عند أحمد أبو زيد، مجلة العربي، "العالم والمفكر أحمد أبو زيد رائد الأنثروبولوجيا، العدد 659، وزارة الإعلام، الكويت، أكتوبر 2013، ص،29.

منصور مرقومة: الأنثروبولوجيا(علم الإنسان) المنهج والموضوع، منشورات مخبر حوار الحضارات التنوع الثقافي وثقافة السلم ،دار أ ب ج،3

هؤلاء الشباب الرافضين لحلق شعرهم، عكس من يضعون العمامة التي نادرا ما ينزعونها لغرض الحلاقة والنظافة [1] ، استطاع عمار بلخوجة من خلال مقاله هذا أن ينقل صورة كاملة ودقيقة جدا عن الشباب في فتة السبعينيات الذي يطيل شعره، وهو ما يتنافى ومنظومة مجتمعنا الأخلاقية وديننا الذي يلغي تماما تشبه المراة بالرجل كما استطاع نقل النظرة الاستغرابية للجيل القديم الذي يضع العمامة والذي يخجل من اي ممارسة تشبه بالنساء والذي يحترم الأعراف السائدة، نقل كل هذه الأفكار في وصف دقيق مضبوط مكثف يستطيع تقديمه والتمكن منه الباحث الأنثروبولوجي الذي تعلم من المديان كيفية الوصف أو الإثنوغارفي المختص في الوصف، لم يقف عند الشعر الطويل للشباب بل تجاوزه لوصف لباس المرأة بين واحدة ترتدي لباسا تقليديا يستر كل جسمها ولا تظهر منها سوى عينها وهو في مجتمعنا يعرف بالحايك وارتداؤه بهذه الطريقة يسمة " بوعوينة" وهو لباس ساتر للمرأة من رأسها وحتى أخمص قدمها منتقلا للتغييرات الطرائة على لباس هذه المرأة من لباس مستور يعكس منظومة قيمية محافظة ترفض عراء المرأة إلى لباس التنورة القصيرة التي يعتبرها الجد الناقم لباسا فاضحا لا يليق بتاتا بهذا المجتمع المسلم [2] .

انتقل الكاتب لتحليل معنى التنورة القصيرة ووصف الوضع الإجتماعي وتمثل المجتمع لها من خلال تشبيهات كثيرة أطلقها ماهي إلا تحليل للوضع السائد.

هنا تجدر الملاحظة أن الكاتب بإعتباره أحد أفراد المجتمع الذي درسه وباعتباره يعيش في هذا المجتمع فقد استطاع العمل وفق الملاحظة بالمعايشة لأنه حقق الإندماج من خلال إنتمائه لمجتمع البحث والذي يتمنى كل باحث أنثروبولوجي الوصول له في الملاحظة بالمعايشة لفائدته المنهجية والذي يجني ثماره المعرفي من خلال جمع المادة الإثنوغرافية التي ستصبح أهم معطيات البحث والتي ستحلل وتفسر ليتم فهم معنى الممارسة في مجتمع البحث.

1Amar Belkhoudja : Chroniques de Tiaret ;dépôt légale 1960-1989 ;1998 ;page ;07.

2Ibid ;pages ;07,10.

توجد الكثير من المقالات والنصوص الذي ضمها هذا الكتاب بعضها يحمل المسحة التاريخية في الطرح والآخر فلسفي خاص بالميتافيزيقا لكن أغلبها انثروبولوجي بالدرجة الأولى فمثلا مقاله حول ممارسة النصيفة هو نموذج أنثروبولوجي بكل جدارة لأن طبيعة هذا الموضوع في حد ذاتها أنثروبولوجية، ويمكن التبرير وعدم القول أنها سوسيولوجية لأنه درس النصيفة في مجتمع مصغر محلي وهذا من بين حدود التمييز بين مواضيع علم الإجتماع والأنثروبولوجيا، كما ان دراسته أنثروبولوجية بحتة إحترم فيها مراحل البحث الأنثروبولوجي من وصف إثنوغرافي للمادة الإثنوغرافية من خلال الملاحظة بالمعايشة من جهة وكذلك مرحلة التحليل الإثنولوجي التي حلل فيها ممارسة النصيفة منتقلا للتفسير والوصول للمعنى وهو المرحلة الثالثة في البحث الأنثروبولوجي، بالنسبة للنصيفة في المجتمع التيارتي وحسب ما قدمه الكاتب من وصف وتحليل وتفسير هي ممارسة متوراثة تتم في جو فرجة وفرحة لتقديم المساعدة التي يحتاجها مثلا المقبل على الزواج حيث يقدم كل فرد ما يمكنه تقديمه من مال ومساعدات، هذه المساعدات التي تشكل حلقة بين الأفراد الذين قدموا المساعدة فمن يساعد بمبلغ معين سيستلمه في نصيفة خاصة به من نفس الشخص الذي ساعده سابقا، وقد وصف الكاتب النصيفة بإسهاب وبأسلوب عميق يجعل القارئ يتخيل كل أحداثها وكأنه يعيشها فعلا ثم انتقل لتحليلها وتفسيرها معبرا في مقاله بأنها نوع من التضامن الإجتماعي الذي يفك الأزمات في حالة الضائقات، وهو هنا يرسم لنا مجتمع متكافل مترابط النسيج الإجتماعي متكامل يقدم العون وينتظر معاملة بالمثل في شكل حلقي يمر بكل من قدم المساعدة، بكل صراحة النصيفة التي عالجها الأستاذ هي نفسهاالدراسة التي قدمها " برونسلو مالينوفسكي" عندما كان له السبق في اكتشاف الإقتصاد في المجتمعات المدعوة " بدائية" من خلال دراساته "المغامرون" و"الحياة الجنسية لدى البريين في شمال غرب ميلانيزيا" ورغم أنه لم يكن منظرا للاقتصاد إلا أن تركيزه على ممارسة المعاملة بالمثل[1].

التي تشبه بل تطابق نسبيا تلك الحركة الحلقية التي تنتقل فيها المساعدة من شخص لآخر في شكل دائري، هذه الممارساة التي اعتبرها مالينوفسكي نظاما اجتماعيا واقتصاديا قائما

جاك لمبار: مدخل إلى الإثنولوجيا،ترجمة : حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء، المغرب، سنة 1997،ص،1.172

بذاته يرسم منظومة اقتصادية في هذه المجتمعات التي طالما اعتبرت مجتمعات غير اقتصادية، كما أن هذه المنظومة هي شكل من أشكال التكافل الإجتماعي في هذه المجتمعات والتي تعكس تماسك النسيج الإجتماعي وقوته التي يستمدها من تلك اللحظات التضامنية.

أيضا استخدم "عماربلخوجة" في كتابه قاعدة منهجية يجب على الأنثروبولوجي أن يتقيد بها هي عند نقل أقوال خاصة بالمبحوث في مجتمع البحث على الباحثان ينقلها بموضوعية وأن يحافظ على لغتها ويضعها في بحثه بالمنطوق الشعبي وهو ما استخدمه الكاتب في الكثير من نصوصه منها مقال التغير الخاص بالشباب في الصفحة الثامنة من كتابه بقوله " دير كيم دار جارك ولا حول باب دارك" كذلك في الصفحة 21 من نفس الكتاب في مقاله حول عبارات الأبكم عندما نقل تسميته حسب المنطوق الشعبي " العقون"،هذا ما يتعلمه المختص في البحث الأنثروبولجي.

ربما هذا التحليل هو فقط لنموذج بسيط قد لا يعطي كل الأعمال الورادة في كتاب وقائع من تيارت حقها، لكن تبقى الكثير بل أغلب مقالات هذا الكتاب أنثروبولوجية بالدرجة الأولى فملا مقال الساحر نموذج حي لأن هذا الموضوع كان ومزال مداة دسمة أسالت حبر الكثير من الأنثروبولوجيين الكلاسيكيين والمعاصرين، كما أننا عالجناها كعنصر مهم جدا في أطروحتنا للدكتوراه في إطار تخصص الأنثروبولوجيا الذي نبحث في حدوده،أيضا مقالة الزردة،مقالة الماء، مقالة الزواج التي قرنها بالسكن والبروقراطية، كلها مواضيع أنثروبولوجية من حيث الموضوع والمنهج وهذه الأوراق البحثية غير كفيلة بمناقشتها كلها واستخراج معالم تخصص الأنثروبولوجيا فيها لأنها لا تحتمل ذلك الكم الهائل من العمل الذي قدمه "عمار بلخوجة" لذلك نتمنى أن تكون مناسبة علمية أخرى نناقش فيها هذه المواضيع بدقة أكثر.

خاتمة

"عماربلخوجة" ظاهرة قائمة بذاتها تستحق الدراسة "عمار بلخوجة" أحد أهم معالم البحث التاريخي في الجزائر، ذلك العبقري العازف، الشاعر، الفنان، المتصوف، المفكر،يحتاج

ليدمختصة بارعة تبرز مساره الأنثروبولوجي قدم الكثير الكثير، لا يمكن قول أي شيء سوى أنه شخصية فسيفسائية فذة، هو نموذج نادر وعملة مفقودة ودعامة للبحث العلمي.

القائمة البيبليوغرافية:

-1KhadidjaBelkhoudja:AmarBekhoudja ;L'Arpenteur de la mémoire ,édition Alpha,Alger,2015,page,07.

2- مقابلة هاتفية مع "عمار بلخوجة" رقم (03) يوم: السبت 28 جانفي على الساعة 13:24.

Khadidjabelkhoudja : Amar Belkhoudja,page 07. 3-

4- مقابلة مع "عمار بلخوجة" رقم (01) يوم: الخميس 19 جانفي 2017 على الساعة 11:00 بتيارت.

5- Khadidjabelkhoudja : Amar Belkhoudja,page,08.

6- مقابلة مع عمار بلخوجة رقم (03): سبق ذكرها.

7- مقابلة مع عمار بلخوجة رقم (02) : يوم الاثنين 23 جانفي على الساعة 13:00 بتيارت.

8- Samira Ben elrisoulebsirFière Algerie aux maux du cœur ;les mots de laraison ,éditionDalimen,Alger,l'Algerie,2012,page21

9-Khadidjabelkhoudja: Amar Belkhoudja ;ibid ,page,08

10- مقابلة هاتفية مع عمار بلخوجة رقم (03) سبق ذكرها.

11- مقابلة مع عمار بلخوجة رقم (03) سبق ذكرها.

12- مقابلة مع عمار بلخوجة رقم (02) : يوم الاثنين 23 جانفي على الساعة 13:00 بتيارت.

13-KhadidjaBelkhoudja Amar Bekhoudja ;,pages,01,04.

14- Ibid,pages,04,07.

15- جاك لمبار: مدخل إلى الإثنولوجيا،ترجمة : حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء، المغرب، سنة 1997،ص،172